علما الواو للحال اى اكذبتم بها بادى الراى غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها
وانها حقيقة بالتصديق او التكذيب او للعطف اى جمعتم بين التكذيب بها وعدم
القاها ان لتحققها أَمَّا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ام اى شئ كنتم تعملونه بعد ذلك وهو
للتشكيت اى لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدروا ان يقولوا فعلنا غير ذلك
وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ حل بهم العذاب الموعود وهو كينهم فى النار بعد ذلك بِمَا ظَلَمُوا
بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ باعتذار لشغلهم بالعذاب
أَلَمْ يَرَوْا الم يتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز الحشر وبعثة الرسل لان تعاقب
النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون الا بقدرة قاهرة وان
من قدر على ابدال الظلمة بالنور فى مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحياة فى مواد
الابدان وان من جعل النهار لبيصر وفيه سببا من اسباب معاشهم لعله لا يجعل
بما هو مناط جميع مصالحهم فى معاشهم ومعادهم أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا
فِيهِ بالنوم والقرار وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا فان اصله لبيصر وفيه فبولغ فيه بجعل
الابصار حالا من حواله المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ لدلالتها على الامور الثلاثة وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ هو
القرن وقيل انه تمثيل لاتباعات الموتى باتباعات الجيش اذا نفخ فى البوق فَفَزِعَ مَنْ
فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ من الهول وعبر عنه بالماضى لتحقق وقوعه إِلَّا مَنْ
شَاءَ اللَّهُ ان لا يفزع بان يثبت قلبه قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وقيل الحور
وقيل الخزنة وحملة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعق مرة ولعل
المراد ما يعم ذلك وَكُلٌّ أَتَوْهُ حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية او راجعون الى
امره وقرا حمزة وحفص اتوه على الفعل وقرى اتاه على التوحيد للفظ كل دَاخِرِينَ
صاغرين وقرى دخرين وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ثابتة فى مكانها وَهِيَ
تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ فى السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت فى سمت واحد لا
تكاد تتبين حركتها صُنْعَ اللَّهِ مصدر مؤكد لنفسه وهو لمضمون الجملة المتقدمة
كقوله وعد الله الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ احكم خلقه وسواه على ما ينبغى إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا
يَفْعَلُونَ عالم بظواهر افعالهم وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ

فله

فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا اذ ثبت له الشريف بالخسيس والباقى بالفانى وسبعماية بواحدة وقيل
خير منها اى خيرا حاصلا من جهتها وهو الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام خير بما
يفعلون بالياء والباقون بالتاء وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ يعنى به خوف عذاب
يوم القيامة وبالاول ما يلحق الانسان من التهيب لما يرى من الاهوال والعظائم
ولذلك يعم الكافر والمومن وقرا الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع
ذلك اليوم وامن يعدى بالجار وبنفسه كقوله افامنوا مكر الله وقرا الكوفيون ونافع
يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فيه الشرك فَكُبَّتْ
وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت
بالايدى فى قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
على الالتفات او باضمار القول اى فيقال لهم ذلك إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ
الَّذِي حَرَّمَهَا امر الرسول صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدا
والمعاد وشرح احوال القيمة اشعارا بانه قد تم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الا
الاشتغال بشانه والاستغراق فى عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريفا
لها وتعظيما لشانها وقرى التى حرمها وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ خلقا وملكا وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ المنقادين او الثابتين على ملة الاسلام وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ وان اواظب على
تلاوته لتتكشف لى حقايقه فى تلاوته شيئا فشيئا او اتباعه وقرى واتل عليهم وان
اتل فَمَنِ اهْتَدَى باتباعه اياى فى ذلك فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ فان منافعه عايدة
اليه وَمَنْ ضَلَّ بخالفتى فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ فلا على من وبال ضلاله شئ اذ ما
على الرسول الا البلاغ وقد بلغت وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ على نعمة النبوة وعلى ما علمنى ووفقنى
للعمل به سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ القاهرة فى الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض وفى الاخرة
فَتَعْرِفُونَهَا فتعرفون انها ايات الله ولكن لا تنفعكم المعرفة وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ
عَمَّا تَعْمَلُونَ فلا تحسبوا ان تاخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرى فى السبعة بالياء
عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة طسم كان له من الاجر عشر حسنات
بعدد من صدق بسليمان ولكذب به وهود او صالحا وابراهيم وشعيبا ويخرج من
قبره وهو ينادى لا اله الا الله ۝

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)